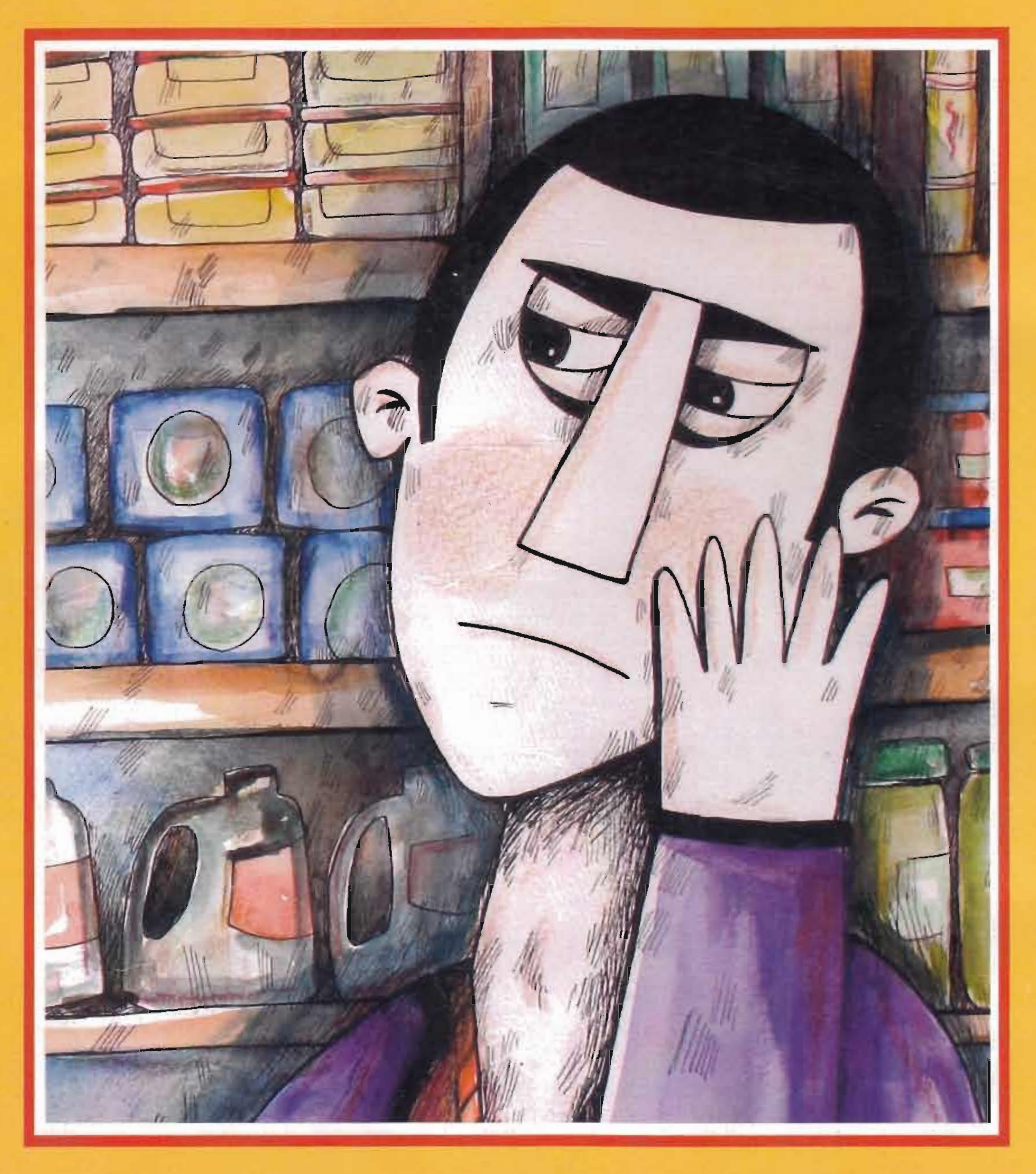
السيد علام العبوس



تأليف أماني العشماوي
رسوم سالي سمير

السيد علام العبوس



تأليف : **أماني العشماوي**
رسـوم : **سالي سمير**

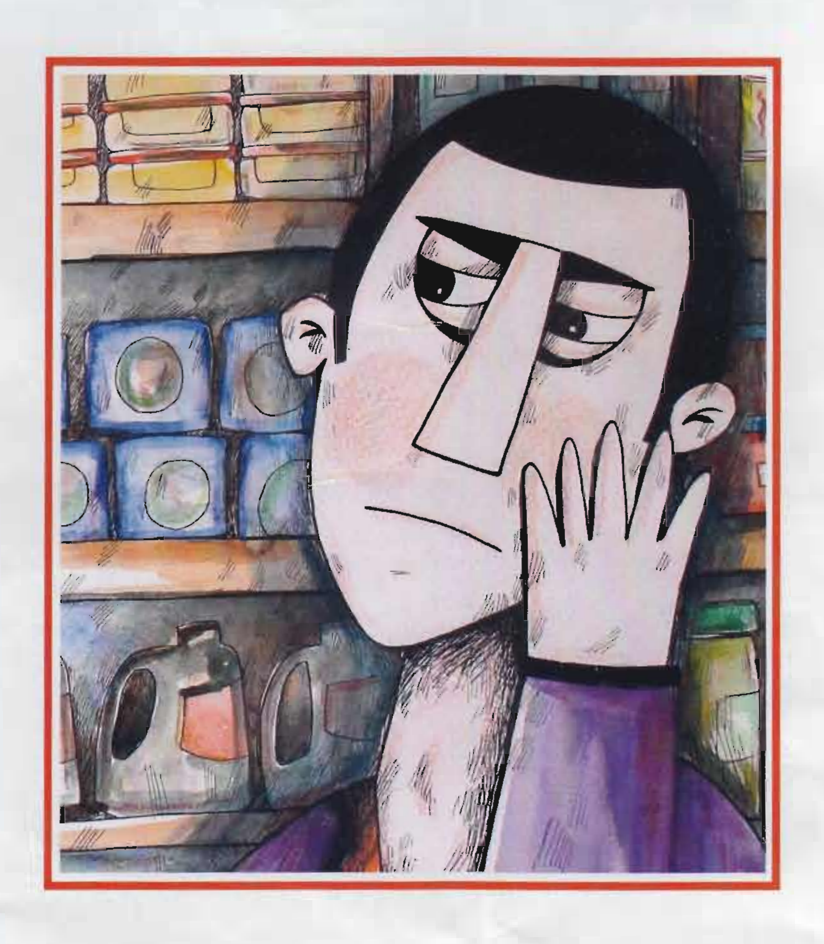
الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦ م



الترقيم الدولي

رقم الإيداع بدار الكتب القومية

السيد علام العبوس



تأليف أماني العشماوي   رسوم سالي سمير

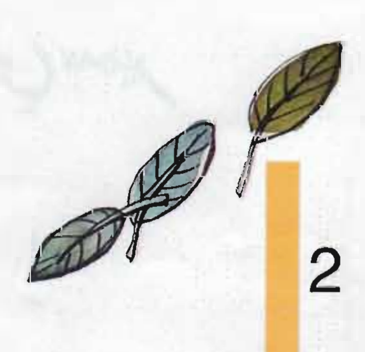


كانت عائلةُ السيدِ علام تعيشُ في بلدتِنا قبلَ أن يولَدَ هو، ثم هَجَرَت العائلةُ بيتَها وانتقلت إلى العاصِمَةِ، ولم يَعُدْ أحدٌ من البلدةِ يسمعُ عنهُم شيئًا.

ثم عادَ السيدُ علام وحدَهُ إلى بلدتِنا في الصيفِ الماضي، وأصلحَ بيتَ عائلَتِهِ وأقامَ فيه.

ونَظَّفَ حديقَتَهُ الواسِعَةُ وزَرَعَها بأنواعِ الفواكِهِ والخُضْروات.. ومنذ وصولِهِ إلى بلدتِنا لم يتعرف على أحدٍ ولم يتعرف عليه أحدٌ، فقد كانَ دائمَ العُبوسِ، يسيرُ في الطريقِ فلا يُحَيِّي أحدًا، ولا يَرُدُّ تحيةَ أحدٍ.. فتَجَنَبَهُ الناسُ ولم يحاولوا زيارَتَهُ أو الترحيبَ به.

حتى إنهم كانوا يقولون عنه "السيدُ علام العَبوسُ".





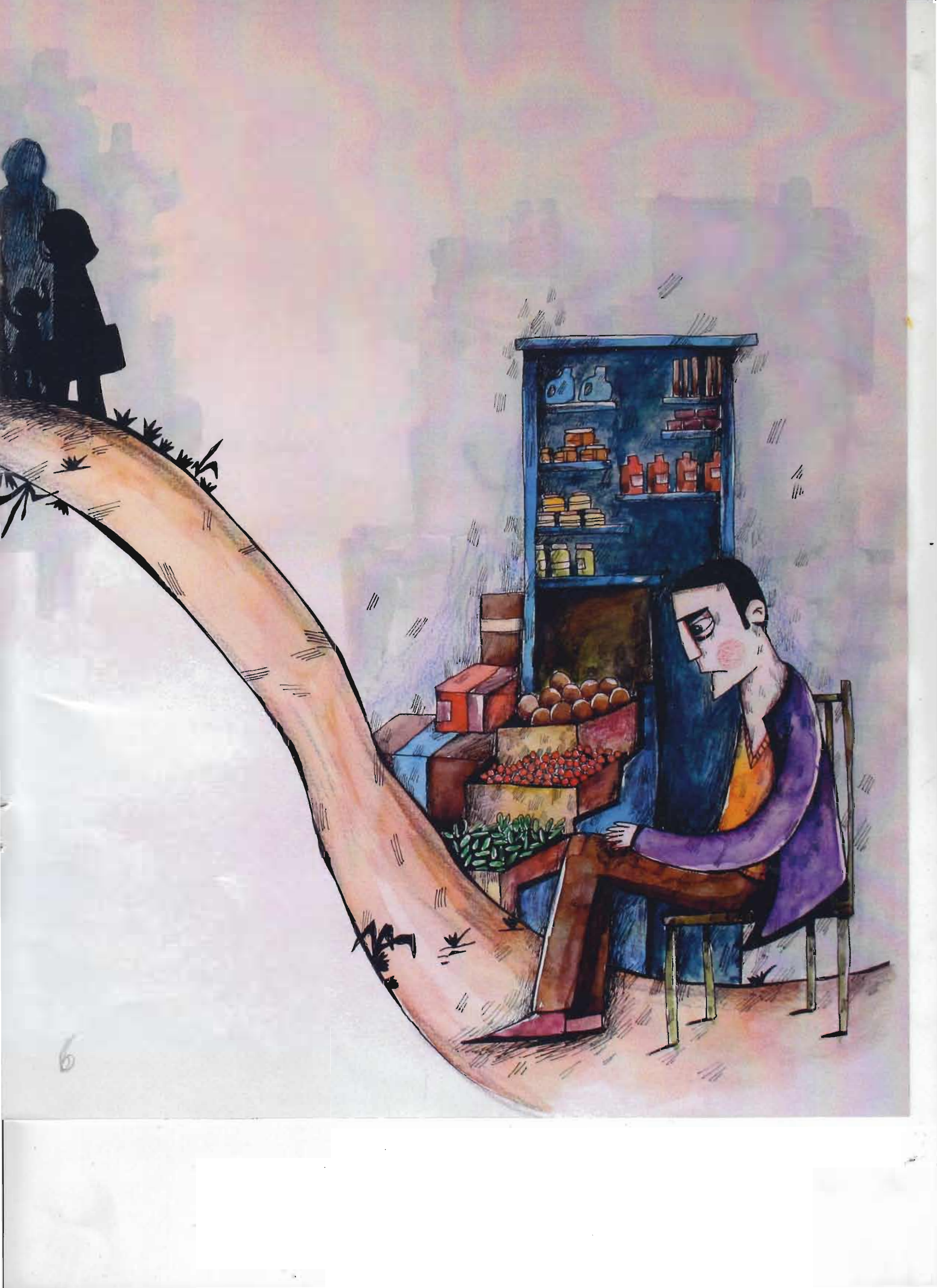




الشخصُ الوحيدُ الذي تعرفَ عليهِ كانَ عمّ متولي صاحبُ دكانِ البِقالةِ والخُضَرِ، فقد تَوَجَّهَ إليه السيدُ علام في أولِ يومٍ له في البلدةِ.. وعرضَ عليه أن يعملَ عنده. ومعَ الوقتِ أصبحَ يبيعُ لهُ محصولَ حديقَتِهِ من الخُضرواتِ والفاكهةِ.

كانَ السيدُ علام يقومُ كلَّ يومٍ عند صلاةِ الفجرِ، ويعتني بحديقَتِهِ حتى الساعَةَ الثامِنَةَ، موعدُ عملِهِ عند عمّ متولي، فيحملُ ما جمعَهُ من الحديقَةِ ويأخُذُهُ إلى الدكانِ.. وهناك يقضي اليومَ كلَّهُ يعملُ في صمتٍ.. ويتغدى وحدَهُ في ركنٍ منفردٍ.







كانَ السيدُ علام لا يرحبُ بأطفالِ البلدةِ أبدًا، ويتجاهلُهم إذا ذهبوا لشراءِ شيءٍ من الدكانِ، فيظلُّ جالسًا في مقعدِهِ حتى آتي أنا أو يأتي عمٌّ متولي ونسألُهُم عن طلباتِهِم.

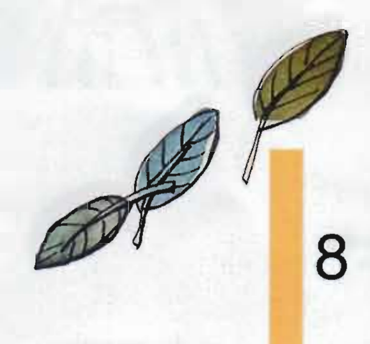
ثم جاءَ شمُّ النَّسيمِ.. وخرجنا جميعًا نحتفل به في الحقولِ القريبةِ، دون أن ندعو السيدَ علام للخروجِ معنا.. وكنا مُتَأَكدين أنه سوف يرفضُ الخروجَ معنا إذا دعوناه.. فزادَ ضيقُهُ منا وغضبُهُ.. ولم يَنْتَبِه إلى أن معاملَتَهُ للناسِ وعُبوسَهُ الدائمَ كانا سبب ابتعادِنا عنه.

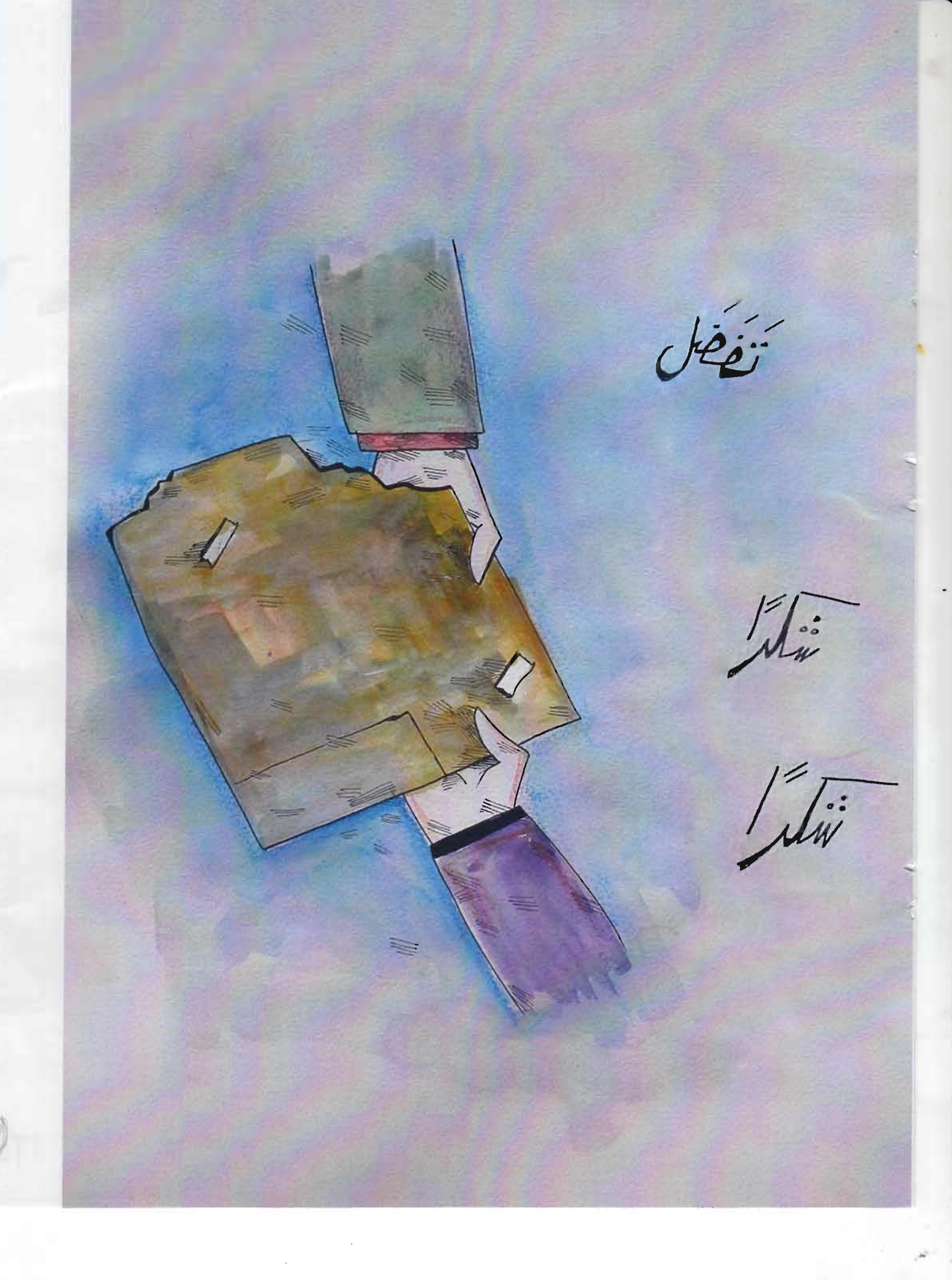


في اليومِ التالي لشمِّ النَّسيمِ، أمضى السيدُ علام يومَهُ في عملِهِ كالمُعتادِ، فلما هَمَّ بالانصرافِ، قالَ لعمّ متولي: "هل عندك قطعَةً من الورقِ المُقَوّى.. أحتاجُها في البيتِ، وسوف أَدْفَعُ ثَمَنَها".

قالَ عمّ متولي بِرِقَّةٍ: "عندي صناديقُ كرتونٍ كثيرةٍ.. خُذ قطعةً من أحدِ الصناديقِ الفارغةِ، دونَ ثمنٍ..".

أحضرَ عمّ متولي من المخزنِ جانبًا من صُندوقٍ لحفظِ الأطباقِ الورقيةِ.. أخذَهُ السيدُ علام، وغَمْغَمَ شاكرًا، ثم انصرفَ دون أن يلتفتَ نحوي أو يُوَدِّعَني.





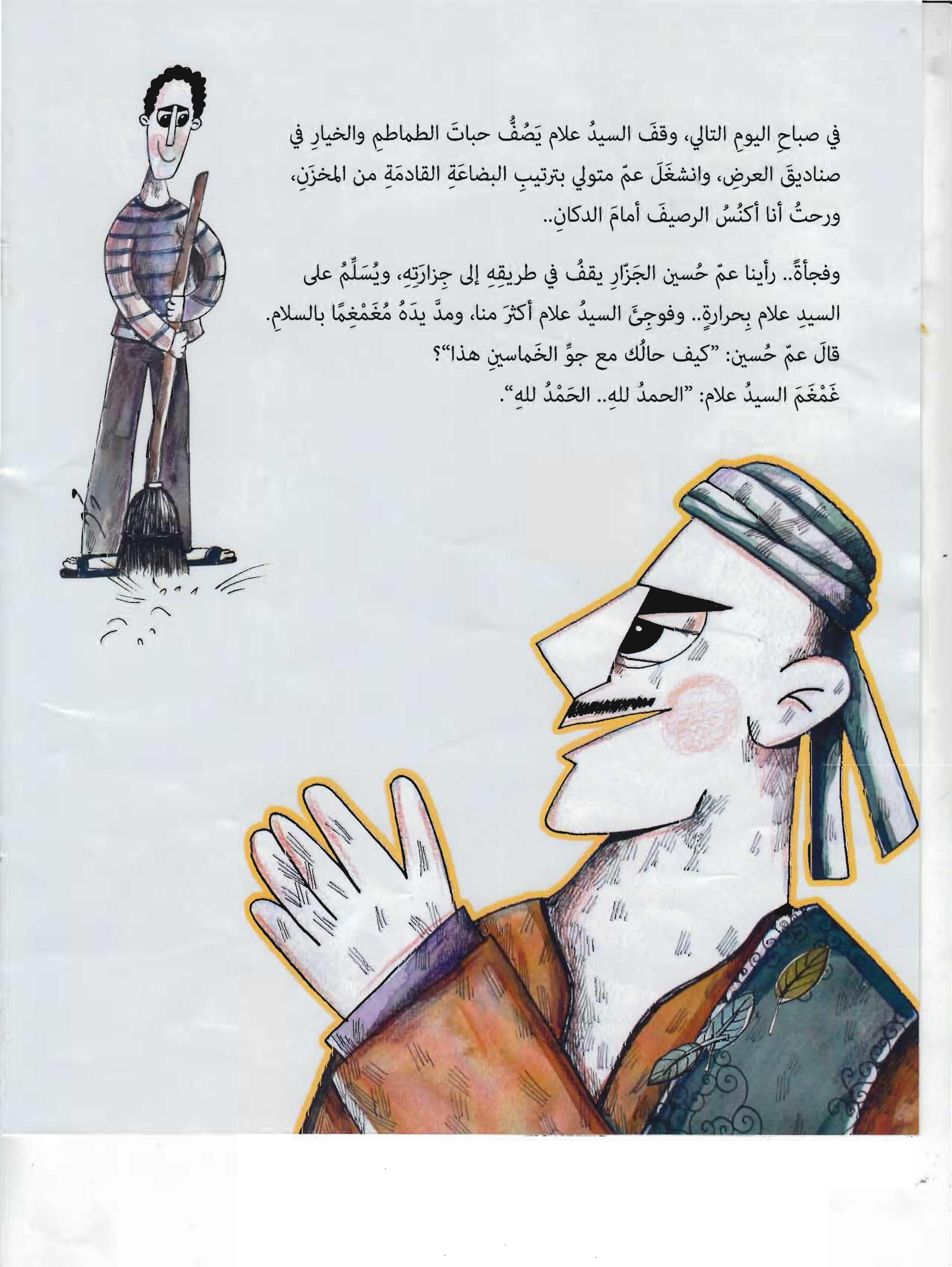
تَفَضل
شكراً
شكراً



في طريقِ عودتي من العملِ مساءً، رأيتُ السيدَ علام مُنْهَمِكًا في تثبيتِ شيءٍ في بوابة حديقَتِهِ.. لكني لم أتوقف عنده، وتابعتُ طريقي إلى البيتِ.

في تلك الليلةِ، هبَّت رياحُ الخماسينِ المُحَمَّلَةِ بالغُبارِ، فانفتحَ بابُ شُرفَةِ مَطْبَخِنا، وتَحَطَّمَ زُجاجُ نافذةِ حمامِ جيرانِنا.. وانخلعت بوابةُ حديقةِ السيدِ علام من مكانِها.. وانكسرت مِظَلَّةُ الخُضَرِ في دكانِ عمّ متولي، وطارت بعيدًا.





في صباحِ اليومِ التالي، وقفَ السيدُ علام يَصُفُّ حباتَ الطماطمِ والخيارِ في صناديقَ العرضِ، وانشغَلَ عمّ متولي بترتيبِ البضاعَةِ القادمَةِ من المخزَنِ، ورحتُ أنا أكنُسُ الرصيفَ أمامَ الدكانِ..

وفجأةً.. رأينا عمّ حُسين الجَزّارِ يقفُ في طريقِهِ إلى جِزارَتِه، ويُسَلِّمُ على السيدِ علام بِحرارةٍ.. وفوجِئَ السيدُ علام أكثرَ منا، ومدَّ يدَهُ مُغَمْغِمًا بالسلامِ.
قالَ عمّ حُسين: "كيف حالُك مع جوِّ الخَماسينِ هذا"؟
غَمْغَمَ السيدُ علام: "الحمدُ للهِ.. الحَمْدُ للهِ".



قالَ عمّ حُسين وهو ينصرفُ: "إذا احتجتَ مساعدةً في إصلاحِ البوابةِ.. أنا في الخدمةِ".

سارَ عمّ حُسين في طريقِهِ، ووقفِ السيدُ علام ينظرُ إليه بِحيرَةٍ.. وبادلَني عمّ متولي نظرةَ تعجبٍ.. ثم عُدْنا إلى عملِنا.

بعد ذلك، مرَّ صِبْيانُ البلدةِ وبَناتُها في طريقِهِم إلى المدرسَةِ، فتوقفَ كلُّ واحدٍ منهم، وحيّا السيدَ علام بابتسامةٍ عريضةٍ، قائلاً: "كيسُ بطاطس لو سمحتَ ياسيدُ علام".. "أرجوكَ، شطيرةُ جُبْنٍ بالطماطمِ".. "باكو بسكوت من فضلِكَ".. " علبةُ عصيرٍ، إذا سمحتَ ياسيدُ علام".. وهكذا..

وراحَ السيدُ علام يُجيبُ طلباتَهم بدهشةٍ وارتباكٍ.



ثم جاءت الخالةُ مديحةُ حاملةً حقيبتَها الفارغَةَ، لتشتري طلباتَ البيتِ الذي تعملُ فيه طاهيةً.. فسلمت علينا.. وعلى السيدِ علام، وراحت تنتقي بِنَفْسِها الخضرواتَ المطلوبةَ وهي تسألُ السيدَ علام عن أحوالِهِ.. وعرضت عليه أن تُساعدَهُ في طهوِ طعامِهِ.. فغمغمَ السيدُ علام شاكرًا.

فلما انتهت وهمّت بالرحيلِ.. فوجِئنا به يبتسمُ لأولِ مرةٍ منذُ جاءَ إلى بلدتِنا، يقولُ لها: "اسمحي لي أن أحملَ عنك حقيبتَكِ.. فهي ثقيلةٌ جدًا".

عندئذٍ، انتبهتُ، فاندفعتُ قائلاً: "شكرًا، شكرًا يا سيدُ علام.. إنه عملي أنا".

وحملتُ الحقيبةَ وانطلقتُ خارجًا مع الخالةِ مديحةِ، مُتَوَجِّها إلى بيتِ عملِها.



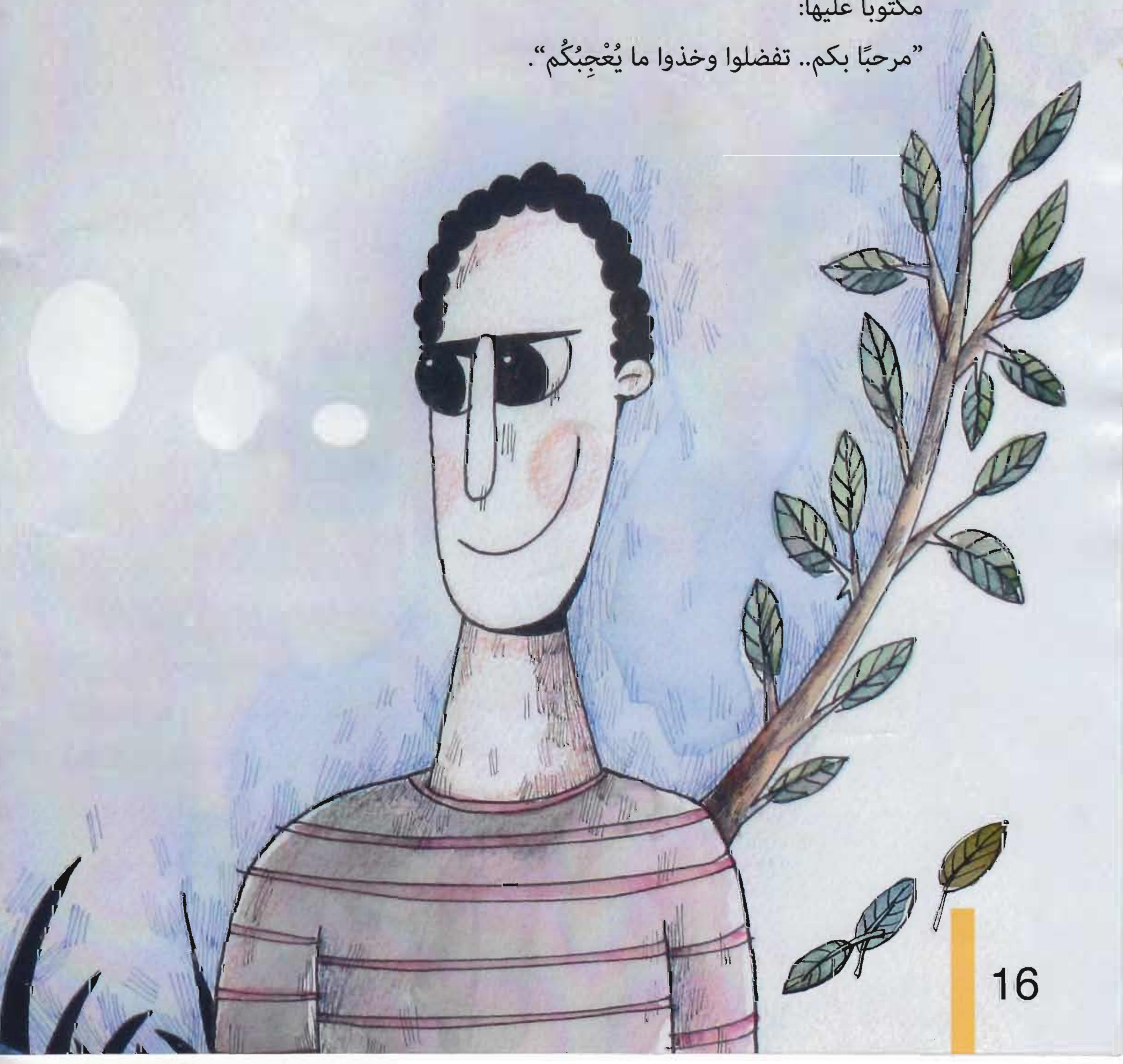
في الطريقِ، رأيتُ عمّ سعيد الفرانَ يضعُ سلةَ قشٍ مُغَطّاةً على حافةِ نافذةِ بيتِ السيدِ علام، ويغادرُ الحديقةَ بهدوءٍ، بينما وقفَ حسانُ ابنُ عمتي يُنَظِّفُ حوضَ الخَسِّ من الأعشابِ..

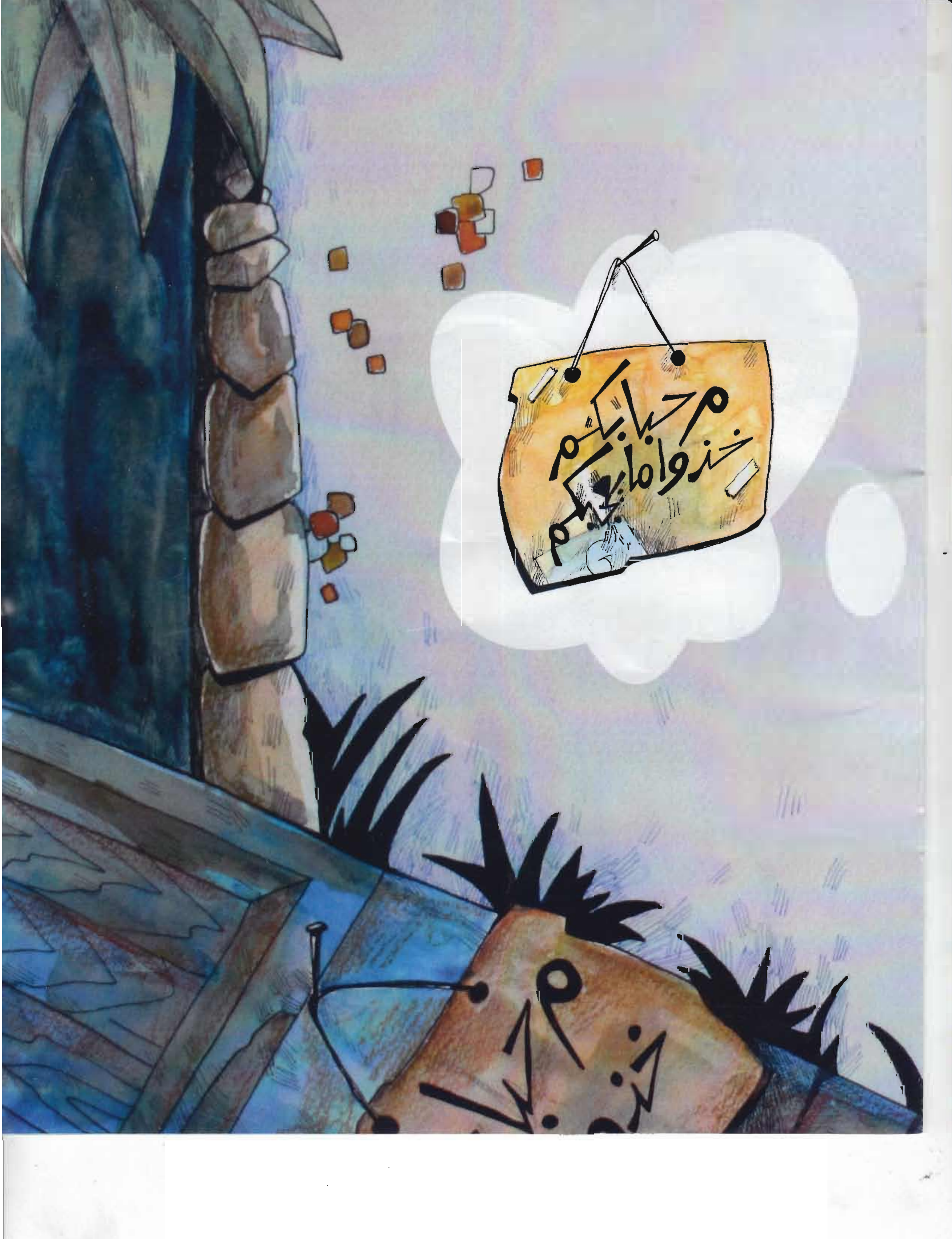
لم أصدقْ ما رأيتُ، فتابعتُ طريقي مع الخالةِ مديحةِ.. حتى وصلنا.. فناولتُها الحقيبةَ وأنا أقولُ: "يبدو أنكم تَصالَحْتُم مع السيدِ علام"!!

قالت وهي تُدْخِلُ الحقيبةَ من بابِ المطبخِ: "هو الذي بدأَ الصلحَ، أكرمَهُ اللهُ، فدعانا لحديقَتِهِ.. يبدو أنه رجلٌ طيبٌ، لكنه كانَ يشعرُ بالغُربَةِ".

انصرفتُ وقد زادَ عجبي، ومررتُ ببيتِ السيدِ علام مرةً أُخرى، فلم أجدُ أحدًا، فوقفتُ أتأملُ الحديقَةَ، والسلَةَ التي تركَها عمّ سعيد الفرانُ، وحوضَ الخسِّ الذي نظفَهُ حسانُ.. ثم التفَتُّ لأتابِعَ طريقي.. فلاحظتُ بوابةَ الحديقَةَ التي انخلعت من مكانِها ووقعت على السورِ من الخارِجِ.. ورأيتُ عليها لوحةً من ورقِ الكرتونِ مكتوبًا عليها:

"مرحبًا بكم.. تفضلوا وخذوا ما يُعْجِبُكُم".




مرحبا بكم
خذوا ما يكفيكم



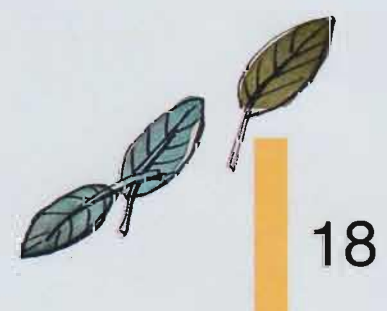
تحيرتُ للحظاتٍ.. ثم تذكرتُ لوحُ الكرتونِ الذي أخذَهُ السيدُ علام من دكان العمّ متولي.. فحركتُ البوابةَ ونظرتُ لِظَهْرِها، فاكتشفتُ أن السيدَ علام أخذَ لوحَ الكرتونِ وكتبَ عليه بخطٍ أحمرَ كبيرٍ: "ممنوع الدخول"، وثبتَهُ على بوابةِ الحديقةِ.. انتقامًا من الناسِ الذين لم يدعوه للخروجِ معهم في نزهَةِ يومِ شمِّ النَّسيمِ.

.. ويبدو أن كلمةَ الترحيبِ هذه، كانت مكتوبةً أصلاً على صندوقِ الأطباقِ الورقيةِ.. ولم يرها السيدُ علام، فكتبَ جملَتَهُ التحذيريَةِ على ظهرِها. فلما هبت الرياح، وخلعت البوابة، انقلبت الورقةُ، فأظهرت الترحيبَ.

نزعتُ لوحَ الكرتونِ ومزقتُهُ، انطلقتُ عائدًا إلى الدكانِ، ولم أُحَدِّثُ أحدًا بما رأيتُ.

منذُ ذلك اليومِ، زالَ الجفاءُ بين السيد علام وبين أهلِ البلدةِ، وأصبحوا أصدقاءَ؛ يزورونَهُ في بيتِهِ، ويدعونَهُ لبيوتِهم، ويهديهم خُضارًا وفاكهةً من حديقتِهِ، ويهدونَهُ هدايا من صنعِهِم.. ولم يفكر أحدٌ منهم في السؤالِ عن سرِّ هذا التَّحَوُّلِ في شخصيةِ السيدِ علام.. ولم يسألْهم هو عن سرِ صداقَتِهِم المفاجئةِ له.

وهكذا تصورَ الناسُ أن السيدَ علام قررَ أن يبدأَ معهم صفحةً جديدةً من الوُدِّ والصداقةِ.. وتصورَ هو أنهم قد قرروا أن يصالحوه بعد أن تجاهلوه يومَ شمِّ النَّسيمِ.






20

ومنذ وصولِهِ إلى بلدتِنا لم يتعرف على أحدٍ ولم يتعرف عليه أحدٌ، فقد كانَ دائمَ العُبوسِ، يسيرُ في الطريقِ فلا يُحَيّي أحدًا، ولا يَرُدُّ تحيةَ أحدٍ.. فتَجَنَبَهُ الناسُ ولم يحاولوا زيارَتَهُ أو الترحيبَ به. حتى إنهم كانوا يقولون عنه «السيدُ علام العَبوسُ».

كانَ السيدُ علام لا يرحبُ بأطفالِ البلدةِ أبدًا، ويتجاهلُهم إذا ذهبوا لشراءِ شيءٍ من الدكانِ، فيظلُّ جالسًا في مقعدِهِ حتى آتي أنا أو يأتي عمٌّ متولي ونسألُهُم عن طلباتِهِم.

هل استطاع السيد علام أن يستمر في الحياة في البلدة من دون أصدقاء.. وكيف تعامل معه أهل البلدة؟؟

